314 - ـ فصل : من إشتغل بخدمة الخلق أعرض عن الحق .

رأيت أكثر العلماء يتشاغلون بصورة العلم فهم الفقيه التدريس و هم الواعظ الوعظ .

فهذا يرعى درسه فيفرح بكثرة من يسمعه و يقدح في كلام من يخالفه و يمضي زمانه في التفكر في المناقضات ليقهر من يجادله و عينه إلى التصدر و الإرتفاع في المجالس .

و ربما كانت همته جمع الحطام و مخالطة السلاطين .

و الواعظ همته ما يزوق به كلامه و يكثر جمعه و يجلب به قلوب الناس إلى تعظيمه فإن كان له نظير في شغله أخذ يطعن فيه .

و هذه قلوب غافلة عن ا D إذ لو كانت لها به معرفة لإشتغلت به و كان أنسها بمناجاته و إيثارها لطاعته و إقبالها على الخلوة به .

لكنها لما خلت من هذا تشاغلت بالدنيا و ذاك دنيا مثلها .

فإذا خلت بخدمة ا تعالى لم تجد لها طعما و كان جمع الناس أحب إليها و زيارة الخلق لها آثر عندما و هذه علامة الخذلان .

و على ضد هذا متى كان العالم مقبلا على ا سبحانه مشغولا بطاعته كان أصعب الأشياء عنده لقاء الخلق و محادثتهم و أحب الأشياء إليه الخلوة .

و كان عنده شغل من القدح في النظراء أو عن طلب الرياسة .

فإن ما علق به همته من الآخرة أعلى من ذلك .

و النفس لا بد لها مما تشاغل به فمن إشتغل لخدمة الخلق أعرض عن الحق فإنما يربي رياسته .

و ذلك يوجب الإعراض عن الحق و ما جعل ا لرجل من قلبين في جوفه